مجموعة العمل من أجل فلسطينيي سورية

قسم الدراسات والتقارير الخاصة

اغتيال الحياة

تقرير توثيقي يعرض لأشهر عمليات الاغتيال التي تمت داخل مخيم اليرموك للاجئين الفلسطينيين في سورية خلال الفترة الممتدة ما بين آذار – مارس ٢٠١١ ولغاية كانون الأول- ديسمبر ٢٠١٦

شباط – فبراير ٢٠١٧

اغتيال الحياة

❖ تقديم

اتصفت المرحلة التي يعيشها اللاجئون الفلسطينيون في سورية خلال الأزمة السورية بالمأساوية نظراً لما حل بالمخيمات والتجمعات الفلسطينية من دمارٍ في البيوت والممتلكات الخاصة، وتهجيرٍ وحصار لسكانها الذين لم يعرفوا غيرها مسكناً بانتظار عودتهم إلى قراهم في فلسطين.

في هذه المحطة من محطات الانتظار تعرض اللاجئون الفلسطينيون إلى انتهاكات خطيرة وصلت لحد فقدان الحياة، فقد وثقت مجموعة العمل من أجل فلسطينيي سورية سقوط قرابة ٣٤١٤ لاجئاً فلسطينياً منذ اندلاع الثورة السورية في آذار مارس ٢٠١١ ولغاية كانون الأول –ديسمبر/ ٢٠١٦، فكان القصف والقنص والاشتباكات والاغتيالات والموت تحت التعذيب من أبرز الأسباب التي أدت إلى سقوط الضحايا داخل سورية.

هذا التقرير عبارة عن محاولة لتسليط الضوء على ظاهرة مهمة "ظاهرة الاغتيالات" التي تكررت أكثر من مرة في مكان محدد "مخيم اليرموك" أدت إلى سقوط (١٦) لاجئاً فلسطينياً.

❖ أشهر الاغتيالات داخل المخيم

وقع مخيم اليرموك تحت سيطرة الفصائل المسلحة بعد تعرضه للقصف الجوي بالطيران الحربي السوري في ١٦/ كانون الأول – ديسمبر ٢٠١٢ وخروج سكانه منه في الأيام التالية للقصف نتيجة التوتر العسكري الذي شهده المخيم في تلك الفترة.

وبحسب مصادر مجموعة العمل من أجل فلسطينيي سورية أصبح المخيم عبارة عن قطاعات عسكرية تخضع لفصائل المعارضة السورية المسلحة التي نشب بينها خلاف وصراع تقاسم نفوذ أدى لاحقاً إلى حدوث اشتباكات مسلحة فيما بينها وصل لحد إخراج بعضها من المخيم كما حصل في نيسان أبريل – ٢٠١٥ عندما اجتاحت قوات تنظيم الدولة الاسلامية "داعش" بتسهيل من قوات جبهة النصرة "فتح

الشام" مناطق سيطرة كتائب أكناف بيت المقدس وإخراجها منها بعد ارتكاب انتهاكات خطيرة وسقوط العشرات من الضحايا المدنيين والعسكريين من كل الأطراف.

وفيما يتعلق بقضية الاغتيالات فقد تنامت هذه الظاهرة التي وقعت بحق الناشطين الإغاثيين والإعلاميين والتي حملت في طياتها حجج ودوافع مختلفة شجع على تنفيذها حالة نتيجة الإنفلات الأمني داخل المخيم، فكان لها انعكاسات سلبية وخطيرة على اللاجئين المحاصرين، حيث انكفئت المؤسسات الإغاثية المعنية بتقديم الخدمات الإنسانية للسكان سواء المحلية أو الدولية "الأونروا" على نفسها وانسحبت للعمل خارج حدود المخيم، وأصبح اللاجئ بين خيار النزوح من بيته إلى المناطق المجاورة للمخيم أو البقاء داخل المخيم ليلقى حتفه بسلاح الجوع والحصار أو المغامرة بالخروج إلى مناطق توزيع المساعدات والعودة تحت نيران القناصة أو الاشتباكات الفجائية.

وفي إشارة مهمة لطبيعة الأعمال التي قام بها معظم الأشخاص الذين تعرضوا للاغتيالات يجد المتتبع أن الغالبية العظمى منهم كانوا ناشطين مدنيين فاعلين برزوا داخل المخيم خلال الأزمة واضطلعوا بأدوار مهمة كالعمل على تحييده لتجنب ويلات الصراع القائم في سورية، باستثناء بعض العسكريين كالمقدم عبد الناصر مقاري الضابط في جيش التحرير الفلسطيني الذي اغتيل بالقرب من منزله عند دوار مخيم فلسطين بمرحلة مبكرة من بداية الصراع في ١/ آذار –مارس / ٢٠١٢، و"أبو يوسف الدرعاوي" أمير جبهة النصرة في مخيم اليرموك، الذي اغتيل بواسطة عبوة ناسفة استهدفته قرب ملحمة المليون داخل مخيم اليرموك على يد مسلحي "داعش" يوم ١٢ تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠١٥.

جدول يبين ضحايا الاغتيالات داخل مخيم اليرموك من اللاجئين الفلسطينيين خلال الفترة الممتدة بين آذار – مارس ٢٠١١ ونهاية كانون الأول- ديسمبر٢٠١٦

الرقم	الاسم	التاريخ	التفاصيل
١.	عبد الناصر مقاري	١/ آذار –مارس / ٢٠١٢	ضابط في جيش التحرير الفلسطيني اغتيل في منطقة دوار فلسطين.
٢.	أبو العبد خليل"	١٧/حزيران – يونيو / ٢٠١٤	ناشط إغاثي وعضو تجمع أبناء اليرموك والمجلس المدني لمخيم اليرموك.
٣.	بهاء صقر	٢/ آب – أغسطس/ ٢٠١٤	عضو تجمع أبناء اليرموك بعد إطلاق الرصاص عليه من جهة مجهولة أثناء تجوله في شارع اليرموك الرئيسي بالقرب من مسجد الوسيم.
٤.	أحمد السهلي (أبو عادل)	١٩/آب – أغسطس/ ٢٠١٤	ناشط إغاثي اغتيل بعد خروجه من صلاة العشاء في حي العروبة.
٥.	عبد الله بدر	٢٠ / آب – أغسطس/ ٢٠١٤	ناشط إغاثي اغتيل بعد خروجه من صلاة العشاء في حي العروبة.
٦.	علي الحجة	٢٩ / تشرين الثاني – نوفمبر/٢٠١٤	ناشط إغاثي اغتيل في شارع العروبة حيث تم إطلاق الرصاص عليه مباشرة أثناء وجوده داخل أحد محلات الحلاقة.
٧.	محمد يوسف عريشة	٢٠ /كانون الأول- ديسمبر/ ٢٠١٤	مدير المكتب الإغاثي في المخيم قضى بعد إطلاق النار عليه في وضح النهار في منتصف شارع لوبيا من جهة محسوبة على المعارضة السورية أثناء توجهه إلى مقر المكتب.
٨.	محمد قاسم طيراوية	٢٣ / كانون الأول- ديسمبر/ ٢٠١٤	مسؤول حركة فتح في مخيم اليرموك، قضى بعد إطلاق شخص مجهول الهوية النار عليه أثناء وجوده بالقرب من شارع "٣٠".
٩.	"عبد الله رزق"	١٢/ يناير - كانون الثاني /٢٠١٥	عُثر على جثته، مقتولاً في منزله وعليه آثار ضربات آلة حادة علماً أن "الرزق" ينتمي إلى حركة فتح.

١٠.	"نمر حسين"	١١/ شباط – فبراير /٢٠١٥	عضو المجلس المدني لمخيم اليرموك، قضى إثر إصابته برصاص قناص أثناء خروجه من منزله الكائن في ساحة الريجة بمخيم اليرموك.
١١.	"فراس حسين الناجي"	٢٣/ شباط – فبراير / ٢٠١٥	مسؤول مؤسسة بصمة في مخيم اليرموك قضى على يد مجهولين، حيث وجد مقتولاً في بيته إثر تعرضه لرصاصة في الرأس.
١٢.	يحيى حوراني " ابو صهيب "	٣٠/ آذار- مارس /٢٠١٥	مسؤول حماس السابق في المخيم وأحد أبرز الناشطين الإغاثيين الطبيين.
١٣.	مصطفى الشرعان	١٢/ تموز- يوليو /٢٠١٥	مسؤول الملف الإغاثي في هيئة فلسطين الخيرية، اغتيل برصاص ملثمين مجهولين عقب خروجه من صلاة التراويح.
١٤.	"أبو أحمد هواري"	٢٧ / تشرين الأول- أكتوبر/ ٢٠١٥	مسؤول الجبهة الديمقراطية في مخيم اليرموك وأمين سر الهيئة الوطنية الفلسطينية، قضى بعدما تلقى عدة رصاصات.
١٥.	هشام زواوي	١٦/ نيسان – ابريل /٢٠١٦	عضو المجلس المدني في مخيم اليرموك قضى بعد استهدافه برصاص قناص.
١٦.	بهاء الأمين	١٥ /تموز-يوليو/ ٢٠١٦	ناشط إغاثي قضى بعد إطلاق النار عليه بشكل مباشر في مخيم اليرموك.

❖ محاولات اغتيال فاشلة

بالمقابل شهد المخيم العديد من محاولات الاغتيال ولكنها فشلت في الوصول إلى هدفها، ففي يوم ١٥/ شباط – فبراير/ ٢٠١٥ نجا مسؤول الملف الإغاثي في الهيئة الوطنية "محمد طه" المعروف "بأبو المجد طه" من محاولة اغتيال فاشلة نفذها ملثمون مجهولون أمام منزله الكائن في مخيم اليرموك، وكذلك تعرض الناشط الإغاثي عبد الله الخطيب "مدير مؤسسة بصمة الاجتماعية" لإطلاق النار يوم ٢٣/ تموز – يوليو /٢٠١٦ على يد مجهولين قرب منزله في بلدة يلدا المجاورة لمخيم اليرموك، فأصيب برصاصتين في يده وبطنه ونقل على إثرها إلى إحدى المشافي الميدانية في البلدة، حيث تم إنقاذ حياته.

❖ الجهة المسؤولة وتحديد الفاعل

وفي سياق تحديد هوية الجهة التي تنفذ الاغتيالات لم تتبن أي جهة مسؤوليتها عن عمليات الاغتيال التي تمت بحق اللاجئين الفلسطينيين داخل المخيم، ولكن الدلائل تشير إلى تورط العديد من الأطراف فيها، وبالتالي يمكن التمييز بين مرحلتين أساسيتين، المرحلة الأولى التي كان فيها المخيم لايزال تحت سيطرة الحكومة السورية فقد اغتيل يوم ١/ آذار –مارس / ٢٠١٢ الضابط المقدم في جيش التحرير الفلسطيني عبد الناصر مقاري، حيث أشارت أصابع الاتهام إلى تورط النظام السوري في اغتياله ومن ثم اغتيال أو تدبير محاولات اغتيال ضباط آخرين نظراً لمواقفهم الرافضة ومعارضتهم لتدخل جيش التحرير الفلسطيني في الأحداث الجارية في سورية.

أما المرحلة الثانية فهي مرحلة دخول الكتائب المسلحة وسيطرة داعش والنصرة على مخيم اليرموك فقد دلت الاتهامات المتبادلة بين عناصر تنظيمي داعش والنصرة عن مسؤولية كل منهما ارتكاب هذه الجرائم تحت حجج عديدة كالعلاقة مع النظام أو قرب التوصل إلى اتفاق مصالحة يحيّد المخيم، فقد نقلت مصادر إعلامية عن مصدر مقرَّب من "داعش" داخل المخيم رفض الكشف عن هويته أن أحد أمراء جبهة النصرة، المعروف بأبي علي الصعيدي، اعترف بعدما قبض التنظيم عليه بتنفيذه سلسلة اغتيالات بحق شخصيات بارزة في مخيم اليرموك، بالتعاون مع أبو خضر مسؤول النصرة الطامح إلى السيطرة على مخيم اليرموك، بحسب ما نُقل عنه.

❖ النتائج

تدل البيانات التي جمعها فريق الرصد والتوثيق في مجموعة العمل من أجل فلسطينيي سورية المتعلقة بضحايا الاغتيالات على وجود عوامل مشتركة اجتمعت لدى غالبية الضحايا مما يوحي إلى وجود مخطط مدروس عمل عليه منفذوا هذه العمليات التي يمكن إجمالها بالتالي:

- استهدفت عمليات الاغتيال الشخصيات الإغاثية البارزة في المخيم التي هي محل توافق واعتبار بين الفصائل والأهالي.
- الانتماءات الفصائلية المختلفة للشخصيات المستهدفة تشير إلى محاولات لخلط الأوراق وخلق اقتتال داخلي ضمن المخيم بين الفصائل.
- القتل العمد للشخصية المستهدفة من خلال إطلاق النار المباشر عليه في منطقة الرأس.
- عجز المشافي الميدانية أو النقاط الطبية داخل المخيم عن تقديم الإسعافات الأولية اللازمة لإنقاذ حياة المريض.
- جميع حالات الاغتيال قيدت ضد جهة مجهولة رغم وجود العديد من المؤشرات التي تشير إلى تورط داعش والنصرة في تنفيذها.

كما أدت عمليات التصفية الجسدية للناشطين الإغاثيين إلى التراجع الحاد في العمل الإغاثي داخل المخيم وانسحاب معظم المؤسسات الإغاثية إلى البلدات المجاورة للمخيم مثل يلدا وببيلا وبيت سحم، ودفع اللاجئ للخروج إلى تلك المناطق للحصول على المساعدات رغم الخطورة العالية للطريق، أو النزوح عن المخيم إلى مناطق أكثر أمناً وأماناً.

انتهى